موقع الخندق الأثري
والكوارث البشرية والطبيعية

بروفيسور انتصار صغيرون الزين
قسم الآثار. جامعة الخرطوم
أ. فاطمة محمد عثمان
طالبة دراسات عليا. قسم الآثار جامعة الخرطوم

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الكوارث البشرية والطبيعية على موقع الخندق الأثري خاصة خلال فترة الحرب الذي اندلعت منذ أبريل 2023. يعد موقع الخندق واحداً من أهم مواقع العمارة التاريخية والتقليدية في السودان، وقد حصل على مكان في القائمة المؤقتة للتراث العالمي، بفضل تجسيده لثلاثة معايير للقيمة العالمية الاستثنائية (OUV). تعرض الموقع منذ بداية الحرب إلى العديد من المخاطر البشرية والطبيعية. فبسبب الحرب، نزح العديد من سكان الخرطوم إلى منطقة الخندق، مما أدى إلى العديد من التأثيرات البشرية على الموقع. في الجانب الآخر تعرض الموقع وخاصة المباني الطينية إلى العديد من المخاطر الطبيعية بسبب التغير المناخي خاصة الأمطار التي عملت على تهدم العديد منها.

الكلمات المفتاحية: الخندق، التراث المادي، التراث غير المادي، الآثار، الحرب، التغير المناخي

Abstract

This study aimed to reveal the role of human and natural disasters on the archaeological site of Al-Khandaq, especially during the war that broke out in April 2023. Al-Khandaq is one of the most important historical and traditional architectural sites in Sudan, and has been listed on the World Heritage Tentative List, thanks to its embodiment of three criteria of Outstanding Universal Value (OUV). Since the beginning of the war, the site has been exposed to many human and natural hazards. Due to the war, many residents of Khartoum were displaced to the Al-Khandaq, which led to many human impacts on the site. On the other hand, the site, especially the mud buildings, were exposed to many natural hazards due to climate change, especially rains, which led to the collapse of many of them.

Keywords: Al-Khandaq, tangible heritage, intangible heritage, archaeology, war, climate change

مقدمة:

تقع مدينة الخندق في شمال السودان، على بعد حوالي 423 كيلومترًا شمال الخرطوم، على الضفة اليسرى لنهر النيل. وُصفت من قبل الرحالة الأوائل بأنها من أفضل المدن بناءً في النوبة، وتُشير الدراسات إلى امتداد تاريخها إلى المملكة المصرية القديمة. كانت المدينة في العصور الوسطى 500-1500م مركزًا رئيسيًا لمملكة المقرة المسيحية، حيث تمتاز بموقعها القريب من دنقلا العجوز. بعد تحول دولة المقرة إلى الإسلام عام 1321م، أصبحت الخندق عاصمة لمملكة الخندق، إحدى الممالك الإسلامية الصغيرة التي تشكلت في تلك الفترة (Soghayroun, 2008, Sjöström, 2017).

تتمتع الخندق بأهمية كبيرة ليس فقط للبحث العلمي، بل أيضاً بوصفها موقعا متميزا لتدريب طلاب علم الآثار من قسم الآثار بجامعة الخرطوم، بالإضافة إلى تدريب عدد مقدر من العاملين في الجامعات الولائية والهيئة العامة للآثار والمتاحف. تم الحصول على رخصة العمل من الهيئة القومية للآثار والمتاحف في العام 2006م. وفي عام 2022م، حصلت مدينة الخندق التاريخية على مكان في القائمة المؤقتة للتراث العالمي، بفضل تجسيدها لثلاثة معايير للقيمة العالمية الاستثنائية (OUV).

يعكس هذا الاعتراف أهميتها باعتبارها واحدة من أفضل المدن المتكاملة المحفوظة في السودان وجنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، حيث تعرض المدينة الهندسة المعمارية الرائعة المبنية من الطوب اللبن، والتي تكون بمثابة شهادة على الاستمرارية لأكثر من ثلاثة آلاف عام، من المملكة الحديثة (1450-1100 قبل الميلاد) حتى استقلال السودان في عام 1956م.

الربط بين عناصر التراث الثقافي المادي وغير المادي:

زخرت البلدة بالعديد من المباني الرسمية بدءًا بالقلعة التاريخية والمدارس، والاستراحة الحكومية، والمأمورية التي أسست 1902م وتشمل مركز الشرطة، ومكتب بريد ومكتب جمارك؛ فقد كانت مركزا تجارياً وميناء نهريا مهماً. إلى جانب المساكن التاريخية مثل بيت المأمور والوكيل، ومحصل السوق وغيرهم من المسؤولين. وما زال مركز الشرطة يحتفظ بوظيفته الأصلية (لوحة رقم 1). تم تشييد هذه المباني في الغالب بالطوب اللبن، وأحيانًا تشتمل على جالوص (الطين + روث الحيوانات)، ومع مثال فريد من نوعه للعمارة من الطوب اللبن المكونة من طابقين، والتي كانت تؤوي عائلات تجارية ثرية (لوحة رقم 2).

لوحة رقم (1) صورة عامة لموقع الخندق وتظهر القلعة بعض المباني الإدارية في الخلفية

لوحة رقم (2). مثال فريد من نوعه للعمارة من الطوب اللبن المكونة من طابقين، والتي كانت تؤوي عائلات تجارية ثرية

كما كشف التقييم الأولي للتراث الثقافي غير المادي للخندق، الذي أجرته بعثة قسم الآثار، جامعة الخرطوم عن جانب مهم من ثقافتها غير المادي الغني والمتنوع بشكل ملحوظ. وهذا يشمل التقاليد الشفهية، والفنون، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، وعلى وجه الخصوص، فن النسيج (لوحة رقم3). وتواصل اعتناق أشكال التعبير الثقافي التقليدي هذه، خاصة أثناء احتفالات الزواج والختان، وكذلك طقوس الجنازة. وتحافظ هذه الممارسات على ارتباط عميق بآثار نهر النيل والخندق التاريخية، حيث تمتد جذورها إلى آلاف السنين، ربما إلى العصر الكوشي.

لوحة رقم (3): نماذج من التراث المادي بالخندق والمتمثل في صناعة الأطباق ونسجها

تُعزى وفرة التراث الثقافي المادي في الخندق إلى أهميتها التاريخية باعتبارها ميناء نهريًا مهمًا على طول نهر النيل. وكانت بمثابة مركز للناس والبضائع من شمال السودان ومصر وخارجها، مما سهل الصادرات والواردات من قلب أفريقيا، وخاصة كردفان ودارفور وجنوب السودان. وقد أدى هذا التفاعل بين المجموعات المتنوعة، التي جلبت تراثها معهم، إلى تشكيل عادات وتقاليد فريدة من نوعها لمجتمعات الخندق على مر القرون التي تمثلت في التقاليد المعمارية والتراث غير المادي مما عزز الطابع الخاص للتراث الثقافي الموجود في منطقة الخندق. وبالتالي تستحق الحماية العاجلة، خاصة بالنظر إلى الظروف السائدة في السودان.

في حين أن التراث الثقافي المادي وغير المادي يتطلب نهجا مختلفا للحفاظ عليه وصونه، إلا أن هناك ترابطا عميقا بينهما. ويعد هذا الترابط بمثابة منبع للتنوع الثقافي وحافز للتنمية المستدامة. وبالتالي، فقد عمل مشروع قسم الآثار على توثيق مختلف عناصر التراث الثقافي غير المادي وجردها ، بما في ذلك الحكايات الشعبية، والأغاني التقليدية، والشعر، والتاريخ الشفهي، والأساطير المتعلقة بالمباني التاريخية والمواقع الأثرية، والطعام وطرق تجهيزه، والمعارف المتعلقة بالزراعة وأشجار النخيل، والحرف اليدوية، العلاقة مع قبائل البدو، وذكريات عن الخندق ورحلتهم إلى جنوب السودان، وهجرتهم إلى كردفان ودارفور ومناطق أخرى في السودان. تم التركيز بشكل خاص على المهارات وتأثير التجار الأجانب (اليمن ومصر والمغرب) على الهندسة المعمارية ونمط الحياة في الخندق. (Soghayroun, 2011)

تأثير النزوح بعد حرب أبريل 2023م:

خلال الحرب التي اندلعت في 15 أبريل 2023م، نزح العديد من سكان العاصمة المثلثة إلى منطقة الخندق في الولاية الشمالية. زاد هذا التدفق الكبير للنازحين إلى المدينة الأثرية باستمرار الحرب. أدناه مسرد للآثار السلبية على المواقع :

1. **موقع القيلاقيلا (القلعة الحمراء) الأثري:** قبل النزوح كانت زيارات الموقع محدودة، وتتركز غالبًا خلال الأعياد واحتفالات رأس السنة. وقد اهتمت شرطة السياحة بمنع الزوار من الصعود إلى القلعة، خاصة خلال التجمعات الكبيرة. بعد الحرب أصبح الموقع مقصدًا يوميًا للسكان المحليين والنازحين، خاصة خلال فترة ما بعد الظهيرة والعصر وحتى منتصف الليل، لاستخدام الإنترنت والاتصالات المتوفرة في المنطقة المرتفعة. (لوحة رقم 4) ويتركز وجودهم في الجزء الغربي للقلعة الممتد من البرج الشمالي حتى الجنوبي. تسبب صعود الزوار على الأبراج، خاصة البرج الجنوبي الغربي، في تهدم جزئي. كما أن إشعال النار ليلاً في الزاوية الجنوبية الغربية للمبنى، أدى لمزيد من التدهور. كما أن استخدام القلعة ممرا رئيسيا للمشاة والحيوانات، أدى إلى إضرار بالموقع. كما تأثرت المباني المُرممة بفعل الصعود عليها، مما تسبب في تهدم بعض الأجزاء. أضف لذلك فان تركيب أنبوب مياه (خرطوش) بمحاذاة السور الشمالي للقلعة، يهدد سلامة المبنى.

لوحة رقم (4): جزء من موقع القيلاقيلا (القلعة الحمراء) الأثري

2. **ميدان الفاشر:** تهدمت جِرار حفظ الحبوب والبقوليات (القسيبات) التي سبق تنقيبها وحمايتها، وتم حفر مصرف للمياه من الناحية الجنوبية الغربية إلى الشمالية الشرقية، مشوهاً المنظر العام للموقع.
3. **البيوت التاريخية:** تهدمت أجزاء من بعض المباني القديمة بفعل الأمطار الأخيرة، بينما هدم النازحون أجزاء أخرى لاستخدام الطين أو الطوب في البناء الجديد.تحولت هذه البيوت إلى مكب كبير للنفايات من قبل السكان المحيطين بها. كما تم حفر آبار عميقة داخل بعض البيوت القديمة، والمثير أن الورثة أنفسهم لا يعلمون عنها شيئًا. تأثرت المباني الطينية بشكل كبير بسبب التوصيلات العشوائية لأنابيب توصيل المياه، التي أدت إلى تسرب المياه في الشوارع، مما أثّر على الحوائط كما.تمت زراعة الخضروات مثل الطماطم، الرجلة، والكركدي داخل المنازل والمدارس والشوارع، لتلبية احتياجات النازحين. (لوحة رقم 5). من الظواهر التي تساعد على مزيد من التدهور إعادة استخدام الطوب أو الأحجار من المباني الأثرية في البناء الجديد ونلاحظها في المناطق التي تعاني من شح الموارد، ولكنها تُعد كارثة أثرية. أولاً لفقدان السياق التاريخي لأن الأحجار والطوب ليست مجرد مواد بناء، بل تحمل قيمة تاريخية تعكس أنماط العمارة القديمة، وتقنيات البناء، والبيئة الثقافية في ذلك الوقت. بالإضافة إلى تدمير المواقع بالكامل ما يعطل فهم تاريخ الموقع. أضف إلى ذلك الإضرار بالموروث الثقافي لأن استخدام مواد مغايرة في البناء الحديث يشوه القيمة الجمالية والثقافية للمدينة، ويؤدي إلى فقدان ارتباط السكان بتراثهم

لوحة رقم (5): نموذج من البيوت التاريخية التي تهدمت أجزاء منها بفعل الأمطار الأخيرة واستخدام أجزاء منها للزراعة

4. **تدمير المواقع الدينية:** البناء دون تخطيط قد يؤدي إلى تدمير أجزاء من المواقع الأثرية التي يمكن أن تحمل معلومات قيمة عن تاريخ المنطقة، مثل البناء قرب مبنى الشيخ عووضة القارح حيث أُقيم منزل على بُعد نصف متر فقط من المبنى الأثري، ما قد يؤثر على استقراره.
5. **تشويه المنظر العام**: تشوه الأبنية العشوائية الصورة البصرية للمدينة التاريخية وتفقدها طابعها الأثري الفريد مثل البناء فوق تل الحجر الجيري، حيث أقيم منزل فوق منطقة استخراج الجير الطبيعي، مما يهدد المورد الطبيعي (Soghayroun, 2009) . كما قُطعت أغصان أشجار النيم العتيقة الممتدة على طول شارع النيل لصناعة الفحم. وقد قامت رابطة الخندق بتسوير الأشجار باستخدام الأسمنت لحمايتها من الحرائق، بهدف الحفاظ على المنتجع.

وكما هو معلوم فإن البناء غير المنظم يعوق الدراسات الأثرية والتاريخية، مما يجعل من الصعب على الباحثين فهم تطور المدينة عبر العصور. كما أن تزايد الأنشطة البشرية في مناطق غير مهيأة لذلك يؤدي إلى تأثيرات بيئية سلبية خاصة استخدام الموارد الطبيعية بشكل مفرط يمكن أن يؤدي إلى استنزافها، مما يضر بالنباتات والحيوانات المحلية والأنشطة البشرية المكثفة تؤدي إلى تدهور البيئة الطبيعية المحيطة بالمواقع الأثرية، مما يزيد من صعوبة الحفاظ عليها.

التغير المناخي

يسلط الوضع في بلدة الخندق الضوء على التأثيرات المتزايدة لتغير المناخ على الممارسات المعمارية التي كانت تتسم تاريخيًا بالمرونة. تقليديًا، ظلت مباني الخندق، المبنية من الطوب اللبن، صامدة لأجيال بسبب مناخ المنطقة الجاف. الآن يصبح الطوب اللبن، وهو مادة متينة ومستدامة في البيئات الجافة، عرضة للخطر بشكل كبير عند تعرضه للأمطار الغزيرة أو المستمرة والمياه الجارية. لسوء الحظ، يتسبب تغير المناخ الآن في تعطيل هذه الأنماط البيئية الراسخة، مما يتسبب في أضرار هيكلية للمباني التي لم يتم تصميمها أبدًا لتحمل مثل هذه الرطوبة.

تأثير تغير المناخ على سلامة المباني الطينية في بلدة الخندق التاريخية يتطلب فهماً عميقاً للتأثير. تتمثل قوة المباني المصنوعة من الطوب الطيني في تماسك جزيئات الطين معًا. عند تعرض هذه المباني للمياه لفترات طويلة، تبدأ جزيئات الطين في التفكك، مما يؤدي إلى ضعف الجدران وتعريض الاستقرار البنيوي للخطر. الانهيار الأخير للمنازل المكونة من طابقين في بلدة الخندق يعد مؤشرًا مثيرًا للقلق على هذا الضعف. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمياه الجارية الناجمة عن الفيضانات والسيول المفاجئة أن تتسبب في تآكل أسس المباني، مما يجعل الهياكل أكثر عرضة للانهيار (مبنى متحف الحياة اليومية) (لوحة رقم 6) . إذن مع زيادة أنماط الطقس غير المنتظمة، تتوقع بلدة الخندق هطول أمطار غزيرة وفيضانات

من النهر وسيولا قادمة من الغرب مفاجئة بوصفها تهديدات مستمرة محتملة. هذا يستدعي تبني نهج استباقي لحماية المباني التراثية.

لوحة رقم (6) تأثير تغير المناخ على سلامة المباني الطينية في بلدة الخندق التاريخية والذي يظهر في تآكل أسس المباني وجدرانها

إن التحديات التي تواجه بلدة الخندق التاريخية نتيجة لتغير المناخ تتطلب اهتمامًا عاجلاً وإجراءات فعالة للحفاظ على سلامة المباني الطينية التراثية. يجب تطوير استراتيجيات مبتكرة لتعزيز قدرة هذه المباني على الصمود أمام الظروف المناخية المتغيرة والمزيد من الحوادث الطبيعية غير المتوقعة.

نظرًا للحاجة الملحة لمعالجة هذه القضية، يجب وضع خطة استراتيجية، مع مراعاة احتياجات الترميم الفورية والاستدامة طويلة الأجل. وهذا يتطلب إجراء تقييم مفصل للمباني لتحديد المخاطر الفورية. وتطبيق تقنيات التثبيت الطارئة مثل القماش المشمع وتعزيز الأساسات وأنظمة الصرف الهندسية وغيرها من الوسائل. ويجب استصحاب الأساليب التقليدية واستكشافها، حيث يمكن استلهام التقنيات المستخدمة في السودان وكذلك البيئات المماثلة التي صمدت بنجاح في مواجهة أنماط الطقس المتغيرة، مثل اليمن أو المغرب، حيث تواجه العمارة الطينية أيضًا تحديات هطول الأمطار. وهنا لا بد من المشاركة المجتمعية للخبرة ولتدريب الحرفيين والبنائين المحليين ودمج المعرفة التقليدية مع الحلول الهندسية الحديثة.

كما يصبح من الضروري بمكان نشر الوعي بين أفراد المجتمع حول تأثيرات تغير المناخ وكيفية اتخاذ التدابير الوقائية البسيطة لحماية منازلهم. يمكن أن يشمل ذلك توزيع كتيبات إرشادية، عقد ورش عمل، وتنظيم حملات توعية توضح كيفية حماية المنازل من الرطوبة والفيضانات.

إن تأمين التمويل أمر ضروري لكل من الإصلاحات الفورية وجهود الحفاظ على التراث على المدى الطويل، وهذا ما يسعى إليه المشروع حالياً عبر محاولة التواصل مع صناديق التكيف مع تغير المناخ مثل صندوق المناخ الأخضر. أضف لذلك حملات التمويل الجماعي والتوعية، وهذا ما تعمل عليه الأستاذة فاطمة محمد عثمان عضو فريق العمل ومسئولة التراث غير المادي في المشروع.

الدراسة الاجتماعية[1]:

قامت الأستاذة فاطمة محمد عثمان طالبة الدراسات العليا وعضو فريق العمل عند نزوحها إلى الخندق في الأول من يوليو 2023م بإجراء دراسة استقصائية عن النازحين وأحوالهم وتأثير وجودهم على الموقع وسلبيات النزوح وإيجابياته.

انقسمت الفئات النازحة وفقًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية ومستوى ارتباطهم بالخندق إلى عدة مجموعات:

[1] تقرير قدمته الأستاذة فاطمة محمد عثمان في أبريل 2024م وتم تحديثه في ديسمبر 2024م.

- مجموعة ولدت وترعرعت في الخرطوم ولم تزر الخندق من قبل.
- هنالك من نشأوا في الخندق وهاجروا إلى الخرطوم أو مناطق مثل مصر في سن صغيرة (ما بين 7-10 سنوات). ثم عادوا مع النزوح إلى الخندق.
- فئة ثالثة تتألف من أفراد زاروا الخندق عدة مرات بشكل متباعد (حوالي ثلاث أو أربع مرات فقط)،
- واخرى تزور الخندق خلال المناسبات الوطنية والدينية، مثل احتفالات الاستقلال والمولد النبوي. تتم استضافة هذه الفئة من خلال رابطة الخندق، وتستمر زيارتهم عادةً لمدة ثلاثة أيام فقط.
- ومجموعة لديها ارتباط وثيق بالخندق، حيث يمتلك أفرادها منازل جاهزة في المنطقة. يقضون إجازات المدارس والأعياد والمناسبات الاجتماعية هناك.

أما الناحية الاقتصادية فقد شمل النزوح:

- الأغنياء من التجار المعروفين، وقد نزح الآن أغلبهم إلى خارج السودان. وهم يساهمون في إعانة النازحين بالخندق بشكل دوري.
- الفئة المتوسطة الدخل تشمل موظفي الدولة وصغار التجار. بقي بعضهم في المنطقة، بينما نزح الآخرون إلى خارج السودان.
- المجموعة الثالثة يعتمدون على المساعدات. ويتوزعون بين مراكز الإيواء مثل المدارس أو يعيشون مع العائلات المضيفة.

هذا وقد تم تخصيص عدد من المدارس لإيواء بعض النازحين ومن ضمنها مدرسة عبد الكريم مكي التي سلمت بأوراق رسمية من قبل المحلية لبعثة قسم الآثار لترميمها وتجهيزها لسكن الطلاب أثناء العمل الميداني وللقوافل الطبية.

النشاط الاقتصادي والتجاري بعد النزوح:

ازدهر النشاط التجاري حيث زاد عدد المحلات التجارية من ثلاثة إلى اثني عشر مع ظهور تجارة الجملة في المواد التموينية المستوردة والتي تمون القرى المجاورة كذلك. أما الأسواق فقد كان اعتماد السكان على سوق القولد الأسبوعي الذي يُقام يوم الاثنين، أما بعد الحرب فقد أُنشئ سوق أسبوعي جديد في بداية يوليو 2023م يُعقد يوم الأربعاء (لوحة رقم 7).

يلبي هذا السوق احتياجات السكان، يشارك فيه تجار من الخندق والقرى المجاورة مثل شبتوت، القولد، وملواد. ويقدم المواد التموينية والخضروات واللحوم. توسعت تجارة النساء بعد النزوح لتشمل

العديد من المجالات مثل إنتاج القرقوش الذي كانت تمارسه سيدة واحدة وزاد العدد إلى خمس.

شملت التجارة الملابس والأواني المنزلية، والعطور التقليدية، والأغذية مثل الزبادي المنزلي والمخبوزات والملوحة. كما أدى ارتفاع الطلب على الخبز إلى ازدياد الإنتاج في الفرن من جوال دقيق إلى عشرة. وللأسف فقد أدى ذلك إلى توقف الفرن البيتي عند أحد سيدات الخندق، ولكن وجدت التعويض في قيامها ببناء عدد من الأفران التي طلبتها الأسر النازحة (لوحة رقم 8).

لوحة رقم (7): إنشاء سوق أسبوعي جديد في بداية يوليو 2023م يُعقد يوم الأربعاء. يلبي هذا السوق احتياجات السكان، يشارك فيه تجار من الخندق والقرى المجاورة

لوحة رقم (8): نموذج للأفران التقليدية في الخندق

وفي هذا السياق فإن صناعة الفحم قبل الحرب، كانت تُمارس لأغراض ذاتية. بعد النزوح، نشطت أسرتان في هذه الصناعة. أدى هذا النزوح إلى قيام محل حدادة ثانٍ في الخندق كما افتتح مغلق لأدوات البناء وورشة للسيارات، كما نشطت حرفة نسج الأسرة التقليدية (العنقريب)، وازداد إنتاج الطوب للبناء، وتم

افتتاح كافتريتين بعد النزوح لتقديم خدمات جديدة للسكان.

دور الآثار المجتمعي

أولا: توفير السكن للأسر النازحة:

بيت المأمور تم تخصيصه لإيواء الأسر النازحة منذ بداية الحرب. وبيت مفتش السوق (كدكي)، وقد تم تحويله إلى نادٍ تابع لرابطة أبناء الخندق لاستمرار الأنشطة التي كانت تُقام في الخرطوم، وقد أضافوا خدمات أساسية مثل توصيل المياه والكهرباء، وحفر بئر للحمام (لم يكتمل بعد).

ثانياً: نشر الوعي الأثري وأهميته:

شمل هذا النشاط عدة محاور:

- التوعية بين الأفراد والعائلات:

شمل زيارات منزلية لنشر المعلومات الأثرية وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول عمل المشروع. وقد أسهمت هذه التوعية في رفع الوعي العام وتعزيز التعاون مع الأهالي وانعكس ذلك إيجابًا من خلال التبرع بمقتنيات فولكلورية والإبلاغ عن أي محاولات للتعدي على المواقع الأثرية.

- تسهيل البحث والتوثيق:

تقديم مرجع غني للمعلومات التاريخية والأثرية للمهتمين بالنشر والبحث حول المنطقة (كتيب الخندق).

- تدريب المهتمين:

تدريب خريجة في مجال الآثار على طرق جمع المعلومات وتدريب أحد كوادر الشرطة ذوي التخصص الجنائي ليعمل في مجال شرطة السياحة.

ثالثاً: جمع وتوثيق الروايات والتاريخ الشفهي:

تم إجراء مقابلات مع 41 شخصًا (قابل للزيادة)، تراوحت أعمارهم بين 55 و104 أعوام، وقد تضمنت المقابلات أفرادًا يشاركون في توثيق التاريخ الشفهي لأول مرة (لوحة رقم 9).

لوحة رقم (9). الباحثة فاطمة محمد عثمان أثناء إجراء المقابلات لتوثيق التاريخ الشفهي

رابعاً: حصر الأسر النازحة:

تم إعداد إحصائية شاملة للأسر النازحة: التي استقرت في الخندق، وتلك التي نزحت إلى مناطق أخرى داخل السودان وخارجه بلغ عددها 280 أسرة في بداية النزوح.

خامساً: تنظيم الزيارات الميدانية:

تنظيم زيارات للأهالي لتعريفهم بالمواقع الأثرية وأهميتها وقد ساهمت هذه الجولات في تعزيز الارتباط بالموروث الثقافي والتاريخي للمنطقة.

خاتمة:

في النهاية، يتطلب حماية التراث المعماري والثقافي في مدينة الخندق الأثرية جهدًا متكاملًا بين

الحكومة والمجتمع المحلي والمنظمات الدولية. من خلال اتخاذ تدابير وقائية مناسبة وتوعية المجتمع بأهمية هذه المواقع، يمكن تقليل التأثيرات السلبية الناجمة عن تدفق النازحين والحفاظ على هذا التراث للأجيال القادمة. التعامل مع هذه الظاهرة يتطلب مزيجًا من الحماية الفورية للمواقع الأثرية، والتخطيط الطويل الأجل لضمان الحفاظ على التراث الثقافي مع تلبية احتياجات النازحين الإنسانية.

ما ندعو إليه الآن الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة الخندق التاريخية وحمايته من خلال معالجة التحديات والتهديدات التي تواجه الحفاظ على هذه المدينة التاريخية بسبب تأثير الحرب والتغير المناخي.

تشمل هذه التحديات التنقيب غير القانوني، والنهب، والأضرار، والتخريب، والاتجار غير المشروع، بالإضافة إلى المخاطر الطبيعية الناجمة عن تغير المناخ، والتي يتضح من زيادة هطول الأمطار، وفيضانات نهر النيل المتكررة، وزحف التصحر في المنطقة المحيطة، حيث تواجه المنازل التاريخية التحدي الإضافي المتمثل في زحف الرمال.

لقد تحقق الآتي للمشروع عبر الجهد الذي بذلته الأستاذة فاطمة (تقرير 2023-2024م)

- إكمال جمع الروايات الشفاهية التي انطلقت ضمن مشروع الخندق في عام 2014م واستمرت حتى عام 2019م.

- تغطية جميع ولايات السودان وجزء من ولاية الخرطوم ضمن المشروع السابق.
- استئناف الجهود بعد توقفها نتيجة التغييرات الكبيرة التي شهدتها البلاد، بدءًا من الثورة وحتى الأحداث المتتالية التي حالت دون التحرك بحرية لتغطية الزيارات داخل العاصمة المثلثة.
- قام المشروع بنشر إفادة **في اليوم العالمي للتراث الثقافي غير المادي** والذي يحتفى به لأول مرة من اليونسكو، تكريماً للأستاذة فاطمة وأهل الخندق الكرام، في نوفمبر 2023م. https://www.linkedin.com/posts/intisar-soghayroun-269043266_a-statement-on-the-occasion-of-the-international-activity-7253414332678524928-gFyX?utm_source=share&utm_medium=member_ios
- كما نشر المشروع في قوقل آرت فيديو عن الخندق تحدث فيه الدكتور أحمد حسين

. https://artsandculture.google.com/story/OAVxtZbipkH5xQ

المصادروالمراجع

- Soghayroun, 1. (2008), The Archaeological and Cultural Survey of the Northern Dongola Reach, West Bank, from el-Khandaq to Hannek. First Season's Report 2007, *Sudan and Nubia*, bulletin no 12. 74-78
- Soghayroun, I. (2011), The archaeological and cultural survey of the Dongola Reach, west bank from el-Khandaq to Hannek: Survey Analysis, *Sudan and Nubia*, Bulletin no. 15. 142-145.
- Soghayroun, I. (2009), The Dialogue between the River Nile and its Hinterlands: Al Khandaq-A Desert Terminal and a River Port In book: *Water, Culture and identity Publisher*: Bergen university. 109-140.
- Soghayroun, I. (2020). *The Nilotic Sudan*, Oxford handbook of Islamic archaeology pages 395–416.
- Sjöström, Isabella Welsby. 2017. El-Khandaq – the town in the light of some Western pre-modern sources, *Sudan & Nubia* bulletin no 21. 198-203